أحداث مؤلمة

القصة الأولي: حدثني صاحبي أنه جاءه زميل له يحمل في يده مظروفًا، وعرض عليه مشكلة ذلك المظروف الذي وصفه بأنه يحمل المعاناة! ويحمل الهم! ويحمل العار أيضًا! فتح المظروف وأخرج منه صورة وناولني إياها، يقول صاحبي: أمسكت بالصورة بين يدي وقلت: هل هذا أخوك؟ بل ولقرب الشبه كأنه هو لولا فارق العمر، فهز رأسه بالرفض، قلت له: ابن أخيك، ابن عمك؟ فكان يجيب وملامح الألم تبدو في تقاسيم وجهه، ودمعة سقطت فانتفضت من الداخل، وفهمت أن في الأمر شيئًا لم يخرج حتى الآن، اعتدلت وسألته: إذن من هو، فأنا أعلم أنك لم تتزوج، وإلا قلت أنه ولدك؟ أشاح بوجهه ومسح عينيه التي انسابت منها الدموع ثم قال: هنا المصيبة، هنا الألم، هنا الجرح الذي لا يمكن أن يندمل مدى الحياة، هنا المعاناة والعناء.. قلت: قف! فلا بد أن هناك حديثًا لم يبث بعد. قال: نعم! ثم صمت فترة قال بعدها: سافرت إلى الخارج بحثًا عن المتعة مع بعض أصدقاء الرذيلة ووصلنا إلى هناك فوجدنا ما كنا نريد من عبث ولهو وفسق، غرقنا في ذلك المستنقع الوحل، ثم عدنا بعد أن قضينا ما كنا نظن أنه متعه، ومرت الشهور وإذا المظروف يصلني ومعه هذه الرسالة تبين فيها قصة هذه الصورة، ولعلك تلاحظ الشبه بيني وبين صاحب هذه الصورة، فهل أجد لديك الحل؟ قال صاحبي: فما مني إلا أن ضربت بكفي على جبيني ودارت في ذاكرتي صور مفزعة

وتولدت منها أسئلة كثيرة: ما هو مصير هذا الطفل؟ لمن ينتسب هذا الوالد؟ عندما يعلم أن الشرع يمنع أن ينتسب ابن الزنا.. كيف تكون حياته عندما يعلم عن هذه الحادثة بعد أن يكبر ويصبح رجلاً يبحث عن انتماء؟. ماذا لو وضعت هذه النطفة في حلال ثم جاءه مثل هذا الولد الكثير الشبه به، وأصبح ابنًا بارًا يخدمه في حياته ويدعو له بعد مماته؟.

أسئلة متعددة دارت خلال ثوان، ثم التفتُ إليه وقلت له: بما أن وجود هذا الولد جاء نتيجة لممارسة خاطئة فليس لك فيه أي علاقة ولا نسب ولا يجوز أن تنسبه إليك وكأنه لم يكن، ولا تُمت له بعلاقة .. طأطأ رأسه وأخفى غصة تصعد وتهبط في حلقه .. ثم أدار لي ظهره وتركني..

القصة الثانية: أورد أحد الدعاة هذه الحادثة قائلاً: كان هناك شباب يسافرون إلي بلاد مملوءة بالمتع الحرام، وفي سفرة من سفراتهم تعرف أحدهم على فتاة واستمرت العلاقة حتى سافر إلى بلده، وبعد فترة رجع هذا الشاب مرة أخرى إلى ذلك البلد وطلب أن تستقبله تلك الفتاة في المطار، وانتظرها، ولكنها لم تحضر، وأحضروا إليه غيرها، لكنه لم يقبل، وبعد بحث طويل عنها طلبوا منها أن تحضر إلى المطار، أو إلى مكان آخر لأجل هذا الشاب وبعد إقناع حضرت وما أن رآها هذا الشاب حتى هوى إلي الأرض ساجدًا، وكانت منيته إذ قضى نحبه وهو على ذلك السجود فمات مرتدًا، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا من أثر غلبه الهوى والعشق وحب الفجور..

القصة الثالثة: يرويها أحد الكتاب كما في كتاب «عدالة

السماء» بأن رجلاً أرسل ابنه إلى بلد للتجارة وأمره أن يحفظ نفسه حتى يُصان أهله وشدد في ذلك، وكان يوجد لديهم ساق للماء منذ ثلاثين يحضر لهم الماء، ولم يعلموا عنه إلا كل خير، وذات يوم وأثناء سفر الابن قبل الساقي ابنة صاحب البيت وهرب، ولم يعد إليهم ثانية، وأخبرت البنت أباها، فأظلمت الدنيا في عينيه وانتظر حتى يحضر ولده، وعندما حضر لم يسأله عن الربح ولا عن المال بل سأله ماذا فعل من أفعال؟ فأنكر الابن في البداية ثم اعترف أنه قبل امرأة، فقال له والده: دقة بدقة، وإن زدت زاد السقا...

القصة الرابعة: يخبرني رجل كبير السن وقد أحيل على التقاعد بأنه في صغره اطلع فجأة فإذا رجل يريد أن يقبل امرأة وهي تمانع، يقول صاحبي: فوالله إنها لم تغرب شمس ذلك اليوم حتى رأيتُ رجلاً يقبل امرأته وهي راضية .. ولولا الإطالة وأمور أخرى لذكرنا المزيد من تلك القصص ولكن الحر تكفيه الإشارة..

وتعلو النفوس بحياة القلوب

* * * *